

الدكتور جيم سبيجل، فلسفة الدين، الجلسة الرابعة، الحجج التوحيدية، الجزء الثالث الحجة الوجودية

جيم سبيجل وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في محاضراته عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة الرابعة، الحجج التوحيدية الجزء الثالث، الحجة الوجودية.

حسنًا، الآن سنوجه انتباهنا إلى حجة توحيدية أخرى تُعرف بالحجة الوجودية لوجود الله.

لقد ابتكر القديس أنسيلم هذه الحجة في القرن الحادي عشر، وهي حجة فريدة من نوعها. إنها حجة قبلية. إنها حجة لوجود الله، والتي لا تستند إلى أي شيء من حيث التجربة مثل الحجج الأخرى لوجود الله.

تبدأ هذه الحجة بمفهوم الله ككائن كامل، وككائن هو أعظم كائن يمكننا تصوره، ووفقًا لأنسلم وغيره من المدافعين عن الحجة منذ ذلك الحين، يمكن أن يوفر هذا أسبابًا كافية للاعتقاد بوجود مثل هذا الكائن. دافع العديد من الفلاسفة الآخرين عن نسخ من الحجة الوجودية، من رينيه ديكارت إلى فلاسفة القرن العشرين مثل نورمان مالكولم وتشارلز هارتشورن وألفين بلانتينجا. سننظر في النسخة الأصلية لأنسلم من الحجة أو نسختين من الحجة التي ابتكرها، ثم سننظر في النسخة النمطية لبلانتينجا من الحجة الوجودية أيضًا.

وهكذا، فقد ثبتت صحة أنسلم بمجرد التفكير في فكرة الله. فقد كان لديه حدس مسبق بشأن هذه الفكرة قبل وقت طويل من ابتكاره للحجة ذاتها، وكان يعتقد أن مثل هذه الحجة ممكنة. وفي نهاية المطاف، طور Proslogium أنسلم هذه الحجة، وقد عرضها في شكلين مختلفين في عمله المسمى

لذا فهو يبدأ بفكرة، كما يقول، عن ذلك الذي لا يمكن تصور ما هو أعظم منه. كائن لا يمكن التفكير في شيء كائنًا لا يمكن تصور ما هو أعظم منه، G، أعظم منه. لذا، فلنسم ذلك الكائن، اختصارًا

إن الفرضية الثانية للحجة هي أن ما هو موجود في الواقع، وليس فقط في ذهني، أعظم مما هو موجود في ذهني فقط. ففي نهاية المطاف، إذا عرض عليك شخص ما هذه الخيارات لتناول بيتزا هي مجرد فكرة عن البيتزا، أو فكرة عن البيتزا المفضلة لديك، أو البيتزا العميقة، أو البروني، أو النقانق، أو أي شيء تحبه على البيتزا، ولكن مجرد التفكير فيها، على النقيض من البيتزا الفعلية التي تم شراؤها للتو من بيتزا هت، فماذا ستختار إذا كنت جائعًا حقًا؟ ستختار البيتزا الفعلية. لماذا؟ لأنها حقيقية

إن البيتزا الحقيقية أعظم من مجرد التفكير فيها، مهما كانت أفكارك أو أحلامك عن البيتزا المثالية. من الأفضل أن يكون لديك الشيء الحقيقي، الواقع. عندما نتحدث عن أشياء جيدة، فإن الواقع يكون دائمًا أعظم من المفهوم، وهو مجرد فكرة

أو ما لا يمكن تصور وجود أعظم، G، إذن، ما يوجد في الواقع أعظم من ما يوجد في العقل فقط. الآن، إذا كان منه، موجودًا في ذهني فقط، فلن يكون ذلك ما لا يمكن تصور وجود أعظم منه لأنني أستطيع تصور ذلك الكائن، ذلك الكائن الأعظم الممكن، موجودًا في الواقع وليس فقط في ذهني

لذا فإن فكرة الله، أو ذلك الذي لا يمكن تصور أعظم منه، يجب أن نتحدث عن كائن موجود بالفعل إذا كنا نفكر فيه إذا كنا نحاول حقًا تصور كائن هو أعظم كائن يمكن تصوره لأنه أعظم من الوجود في الواقع وليس فقط في العقل من هذا الكائن الذي أتصوره، حتى لو كنت ملحدًا أو لا أدريًا. يجب أن أعترف، وفقًا لأنسيلم أن هذا الكائن موجود في الواقع أيضًا إذا كنت أفكر حقًا باستمرار في كائن لا يمكن تصور أعظم منه

لذا، لكي أتجنب التناقض، عليّ أن أعترف بأن هذا الكائن موجود في الواقع. سيكون من التناقض أن أقول إن هذا هو أعظم كائن يمكن تصوره، ولديه كل هذه الكمالات، ومع ذلك فهو غير موجود. لأن الوجود هو الكمال.

إذا كنت أتصور أن هذا الأمر متسق، فيتعين عليّ أن أعترف بوجوده في الواقع. لأن الوجود في الواقع هو الكمال. إنها صفة رائعة

لذا، فإن النتيجة هي أن ذلك الذي لا يمكن تصور أعظم منه لابد وأن يوجد في الواقع. الله موجود. إنه يمضي على افتراض أن الله هو ذلك الكائن الذي لا يمكن تصور أعظم منه

إذن، هذه هي النسخة الأولى من الحجة الوجودية. الآن، لديه حجة أخرى أو شكل آخر من أشكال الحجة الوجودية، وهو مختلف بعض الشيء. يبدأ بفرضية مفادها أنه من الممكن تصور كائن لا يمكن تصوره ولا وجود له

إن أنسيلم قد يسألك: هل تستطيع أن تتخيل كائنًا لا يمكن تصور عدم وجوده؟ أو كما يقول والاس شون في الفيلم الرائع "الأميرة العروس" بلهجته الجانبية: لا يمكن تصور ذلك. من غير المعقول أن يكون هناك كائن يمكن تصور عدم وجوده. وإذا كان هذا الكائن أعظم كائن، فلا بد أن يكون أعظم كائن ممكن بحيث يصبح عدم وجوده أمرًا لا يمكن تصوره

هل يمكنك أن تتخيل كائنًا لا يمكن تصور عدم وجوده؟ يفترض أنسيلم أنه يمكنك أن تتخيل ذلك، كائنًا لا يمكن تصور عدم وجوده. حسنًا، السؤال التالي هو، هل هذا الكائن موجود؟ هل يوجد كائن يفي بهذا الوصف؟ هل يوجد كائن لا يمكن تصور عدم وجوده؟ كائن لا يمكن تصور عدم وجوده. هل هذا الكائن موجود في الواقع؟ الآن، إذا كنت قد اعترفت بالفعل بأنك تستطيع تصور هذا الكائن، فهذا يعني أنك تعتقد أنه ممكن

الآن السؤال هو، هل تعتقد أنه موجود بالفعل؟ إذا أجبت بنعم، فحسنًا، إذن فأنت تعترف بأن الإيمان بالله حقيقي. وإذا أجبت بلا، فأنت تتناقض مع نفسك لأنك أخبرتني للتو أنك تعتقد أن الكائن الذي لا يمكن تصور عدم وجوده غير موجود، وهذا يعني أنك تتصور أن هذا الكائن غير موجود. لقد أخبرتني للتو أنه كائن لا يمكنك تصور عدم وجوده، لذا لا يمكنك الجمع بين الأمرين

إذا كنت تفكر في كائن لا يمكن تصور عدم وجوده، فعليك أن تقول لا، يجب أن يكون موجودًا لأنني اعترفت للتو بأن عدم وجوده هو شيء لا يمكن تصوره حتى. وإذا لم يكن من الممكن تصوره، فهو غير ممكن. لذا، لا يمكن تصور هذا الكائن، ج، على أنه غير موجود؛ وبالتالي، يجب أن يكون موجودًا بالضرورة

إذن هذه نسخة نمطية من الحجة لأنها تتعلق بالضرورة المنطقية لوجود هذا الكائن بالضرورة. لا يمكن أن يوجد. إذن هذه هي النسخة الأخرى من حجة أنسلم، الحجة التي يطلق عليها اسم الحجة الأنطولوجية. لم يسمها أنسلم؛ بل سماها كانط في نقده للعقل الخالص، كما سماها أيضًا الحجة الكونية والحجة الغائية وأطلق عليها اسم الحجة الأنطولوجية

،ماذا نقول عن حجة أنسلم أو حججه؟ كان هناك معاصر لأنسلم يُدعى غونيلو حاول دحض حجة أنسلم وفي سبيل ذلك استخدم تشبيه الجزيرة المثالية. أستطيع أن أتخيل جزيرة مثالية بها كل الأشياء التي تريدها، على جزيرة استوائية. لديك مياه صافية ونظيفة، وشاطئ جميل، وأشجار نخيل، وكمية كافية من الظل ولديك فواكه استوائية، وجوز الهند، والأناناس، ودرجة حرارة تتراوح بين منتصف السبعينيات إلى أواخر الثمانينيات، وربما الثمانينيات، وربما تكون السماء غائمة جزئياً كل يوم، والكثير من الرفقة مع أشخاص رائعين على الجزيرة.

يمكننا أن نستمر في الحديث عن مدى عظمة هذه الجزيرة، ولكن مجرد قدرتك على تخيل هذه الجزيرة المثالية لا يعني بالضرورة أنها موجودة بالفعل. إذن، هذه هي شكوى غونيليو. أما رد أنسلم فيقول في الأساس إن حجته لا تنطبق حقاً على أنواع معينة من الكائنات

لن ينجح هذا إلا إذا كنت تتحدث عن ذلك الكائن الذي لا يمكن تصور شيء أعظم منه، لأنه هناك فقط يمكنك التوصل إلى استنتاج مفاده أنه يجب أن يتمتع بهذه الخاصية الإضافية العظيمة للوجود. لذا، فهو لا ينجح إلا مع ذلك الكائن الذي لا يمكن تصور شيء أعظم منه. لا يمكنك تطبيقه على أشياء معينة مثل الجزر أو السيارات أو البيتزا، لكن هذا يشكل نقطة خلاف حتى يومنا هذا

يصر منتقدو الحجة على أن غونيلو محق. لا بد أن هناك خطأ في الحجة لأنها تبدو وكأنك تستطيع إثبات وجود أي شيء، سواء وحيد القرن أو أي شيء آخر، بمجرد قولك إنني أتخيل أعظم نسخة من ذلك الشيء. لذا، هناك اعتراض واحد في رد أنسلم

يأتي اعتراض رئيسي آخر على هذه الحجة من كانط بعد عدة قرون. ربما كان هذا هو الانتقادات الأكثر استشهاداً بحجة أنسلم، وهو شكوى كانط من أن الوجود ليس مسنداً حقيقياً. إنه ليس من النوع الذي ننسبه إلى شيء ما

بل إن الوجود مفترض كلما أطلقنا تنبؤات أو قلنا أو وصفنا أو نسبنا صفات إلى أشياء. فإذا طلب مني أحد أن أصف ساعة معلقة على الحائط في هذه الغرفة بعينها، فقد أقول: حسناً، إنها ساعة دائرية. وهي تحمل أرقاماً رومانية مرتبة بشكل متماثل على وجهها

.إنها تحتوي على عقرب دقائق، وهي موجودة، ولها حافة بنية اللون

إنها على الحائط الشرقي. هذه أوصاف طبيعية جداً للشيء، باستثناء شيء واحد قلته هناك عندما أضفت أنه موجود. قد يبدو هذا محرّجاً، أليس كذلك؟ لأننا نعتبر وجود الساعة التي طُلب مني وصفها أمراً مفروغاً منه

عندما تنسب صفات إلى أشياء، فإنك تفترض وجودها منذ البداية. لذا، عندما نتحدث عن الله، يؤكد كانط ويصف الله، وهو كائن محتمل، إذا كنت لا أدرياً، بأنه، على سبيل المثال، قادر على كل شيء أو عالم بكل شيء، فإننا نفترض وجوده، ولو لمجرد الجدل. وهذا ليس من النوع الذي يمكنك إضافته إلى المفهوم

إنك تفترض وجوده بالفعل. والآن، هناك رد على هذا الانتقاد وهو أن الوجود لا يُفترض دائماً كلما توقعنا حدوث أشياء. فإذا قلت إن الدكتور دوليتل يحب الحيوانات، أو أن ميرلين ساحر، أو أن بيجاسوس يطير، فإن وحيد القرن له قرون

لا أفترض وجود هذه الأشياء. أنا أصف أشياء خيالية أو خيالية. لذا، يمكن أن يكون الوجود مسنداً، أليس كذلك؟ لذا، يمكنني القول إن وحيد القرن لديه قرن، وفي هذه الحالة، فهو موجود بالفعل

إنني أضيف شيئاً إلى المفهوم هنا من خلال الحديث عن وحيد القرن الذي أزعج أنه حقيقي بالفعل. لماذا لا أستطيع أن أفعل الشيء نفسه عندما يتعلق الأمر بالله؟ لذا، فإن أنسيلم، في حجته، لديه اعتراضان. في الأوقات الأخيرة، رأينا بعض الإصدارات الأكثر تعقيداً للحجة الوجودية التي دافع عنها فلاسفة مختلفون.

في القرن العشرين، ذكرت نورمان مالكولم. لديه نسخة من الحجة. وقد دافع تشارلز هارتشورن وعدد من علماء اللاهوت الآخرين عن نسخ من الحجة.

لقد ابتكر ألفين بلانتينجا نسخة نموذجية من الحجة حظيت بقدر كبير من الاهتمام وتعمل مع تحليل العوالم الممكنة. وهي تدور حول مفهوم العوالم الممكنة ويمكن تلخيصها على النحو التالي. لذا، فإن المقدمة الأولى هي تبسيط لحجته إلى حد ما، لكنني أعتقد أنها تجسد جوهر ادعائه هنا.

إن الفرضية الأولى هي أن هناك عالماً ممكناً يوجد فيه كائن أعظم من كل شيء. أي كائن قادر على كل شيء عالم بكل شيء، صالح تماماً، وهكذا. هناك عالم ممكن يوجد فيه كائن أعظم من كل شيء.

إن الفرضية الثانية هي أن العظمة القصوى تستلزم امتلاك أقصى درجات التميز في كل العوالم الممكنة. لذا لكي يكون الكائن عظيمًا إلى أقصى حد، فلا بد أن يتمتع بكل هذه الصفات في عوالم ممكنة معينة فحسب، بل لا بد أن يتمتع بها أيضاً، ولا بد أن يوجد في عالم ممكن معين، في عالم ممكن معين، في كل العوالم الممكنة. وليس فقط بعض العوالم الممكنة.

لذا، إذا كان هناك كائن أعظم من كل شيء موجود في عالم ممكن، فهذا الكائن موجود في كل العوالم الممكنة. حسناً، خمن ماذا؟ عالمنا هو عالم ممكن. والعالم الحقيقي هو عالم ممكن.

فإذا كان هناك كائن أعظم من كل العوالم الممكنة، وإذا كان موجوداً في عالم ممكن، فلا بد أن يوجد كائن أعظم من كل العوالم الممكنة في هذا العالم. وإذا كان موجوداً في كل العوالم الممكنة، فهذا عالم ممكن. فلا بد أن يوجد الكائن أعظم من كل العوالم الممكنة في هذا العالم الممكن.

وبالتالي، هناك كائن أعظم من كل شيء، كلي القدرة، كلي العلم، كامل الخير، وهكذا. وهذه هي الحجة الوجودية التي يطرحها بلانتينجا. ومن الواضح أن الفرضية الأساسية هنا هي أن هناك عالماً ممكناً يوجد فيه كائن أعظم من كل شيء.

وهذا يعني أنه من الممكن أن يوجد كائن أعظم من كل شيء في عالم ممكن. ويفترض بلانتينجا أنه لكي يكون الكائن أعظم من كل شيء، فلا بد أن يوجد في كل العوالم الممكنة. ولكن هذه المقدمة الأولى هي المقدمة الأساسية، وهي أنه من الممكن أن يوجد كائن أعظم من كل شيء.

لقد كانت هذه نقطة خلاف رئيسية عندما يتعلق الأمر بمناقشة هذه الحجة بين العلماء. لقد تحدى كينيث هيمما وآخرون هذه المقدمة الأولى، والتي مفادها أن مفهوم الكائن الأعظم، كما زعموا، غير متماسك. كما أثار سي دي برود هذه النقطة أيضاً؛ وحاول جان بول سارتر وآخرون ملاحظة بعض التناقضات بين الصفات الإلهية أو ما يُفهم على أنه صفات عظيمة، مثل التناقض بين القدرة المطلقة والعلم المطلق.

من المفترض أن يكون بمقدور كائن قادر على كل شيء أن يخلق كائناً حراً. ولنأخذ هذا الأمر على أنه أمر مسلم به. فالكائن العليم بكل شيء يعرف الماضي والحاضر والمستقبل لكل البشر الذين خلقهم.

ولكن في هذه الحالة، يبدو الأمر وكأن حتى الكائن القادر على كل شيء لا يستطيع أن يخلق كائناً حراً إذا كان أيضاً كلي العلم لأنه سيعرف كل الحالات المستقبلية التي ستحدث أو تحدث في حياة هذا الكائن الذي حاول

أن يجعل الإنسان حراً. وإذا كانت الحالات المستقبلية والظروف المستقبلية لكائن معين معروفة مسبقاً، فإن هذا يعني ضمناً أنه ليس كائناً حراً حقاً لأن حالاته المستقبلية لا يمكن معرفتها مسبقاً إذا كان حراً حقاً. وقد اقترح العديد من الفلاسفة هذا النوع من الحجج لمحاولة إثبات أنه لا يمكن لأي كائن أن يكون كلي القدرة وكلي العلم في نفس الوقت.

،إنك تمتلك صفات إلهية غير متوافقة هنا. ولا أجد هذه الحجة مقنعة، وذلك لسبب واحد، في هذه الحالة وهو أنني لا أتفق مع هذا التعريف للحرية. وسوف يعتمد الكثير على فهمك لما تعنيه الإرادة الحرة.

إنك لابد وأن تتبنى وجهة نظر معينة عن الحرية، أو وجهة نظر ليبرالية معينة، حتى تنجح هذه الحجة. ولكن من الذي يقول إن هذه النظرة الخاصة عن الحرية صحيحة؟ إن هذه المشكلة تميل إلى أن تكون مشكلة تؤرق نسخاً مختلفة من هذا النوع من الحجج، والتي تحاول إظهار عدم التماسك بين الصفات الإلهية، وخاصة القدرة المطلقة، والعلم المطلق، والعودة إلى سارتر، وغيره من الفلاسفة الذين سلكوا هذا الطريق.

لذا، فإنني أرى أن أحداً لم يثبت بشكل قاطع أو حاسم وجود تناقض حقيقي عندما يتعلق الأمر بهذه الصفات الإلهية، أيّاً من الصفات الإلهية. ولا أعتقد أن هذا قد تم إثباته. لذا، فإنني أعتقد أن حجة بلانتنج قوية للغاية أقوى من حجة أنسلم الأصلية.

ولكن من المؤكد أن الحجة الوجودية تظل مادة للفكر وموضوعاً للكثير من المناقشات في فلسفة الدين المعاصرة.

،هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في تعليمه عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة الرابعة، الحجج التوحيدية الجزء الثالث، الحجة الوجودية.